-الدرس الرابع

تابع : الأدوات الإجرائية في الدرس التداولي

في البداية يمكن الإشارة إلى أن الدرس التداولي قد اتبع جملة من الأفكار و المفاهيم كان لها القدر في ضبط بعض حدود و معالم هذا الحقل المعرفي المتميز،قامت على ما يلي:

-متضمنات القول،و هو المفهوم الإجرائي الذي يتصل بجملة من الظواهر التي لا يمكن إدراكها في الإنجاز الكلامي،ويتعلق الأمر ببعض القوانين الخفية من الخطاب التي تخضع بدورها إلى بعض الظروف كمظاهر السياق،و الظروف الحالية للتخاطب.

-**الافتراض المسبق**،كان الفضل في وضع هذا المصطلح للفيلسوف فرجيه ويتعلق بكل المعلومات التي يشترك فيها المتكلم،و المتلقي المتفق عليها مسبقا،وهي تمثل المرجعيات التواصلية الضرورية لتحقيق نجاعة العملية التبليغية،حيث ينسجم خطاب المتكلم مع الافتراضات المسبقة وفق التراكيب اللغوية و ربط ذلك بسياق الحال،ففي قولنا مثلا في الملفوظ افتح الباب،و الملفوظ لا تفتح الباب.

فالمفترض مسبقا أن الباب مغلق،و هناك ما يبرر فتحه،و أن المتلقي قادر على التحرك وأن المتكلم في مترلة الأمر،أو النهي،كل ذلك مرتبط بسياق المقام ،وعلاقته بالمتلقي[1].

نستنتج أن كل عملية تبليغية يسبقها افتراض مسبق من المتكلم الذي يريد توصيل خطاب للمخاطب،فإنه يؤسسه،على أساس أن المتلقي يملك أيضا حقائق مسبقة مثل المتكلم،فنتيجة غياب هذه الافتراضات المسبقة يكون سببا في سوء تفاهم بين المتخاطبين يمكن استغلاله في المرافعات في استجواب المتهمين.[2]

- **الأقوال المضمرة**:و هو نوع من الأنواع الافتراضات المسبقة التي ترتبط بالسياق ،و كذا ظروف الخطاب ،والفرق بينه و بين الافتراض المسبق،فقد يتحدد على أسس معرفية كآلية لغوية ،بينما القول المضمر فإنه يتحدد وفق الملابسات الخطابية،ففي قولنا :**الجو بارد**،فإن السامع لهذا الملفوظ يظن أن المتكلم يريد منه إما:

---

[1]-لمزيد من التفصيل :ينظر أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ط1،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2006،ص 176.

27-علم الدلالة السيمانتيكية و البراجماتية في اللغة العربية،شاهر الحسن،دار الفكر،عمان،ط1،2001،ص176.، مقامات بديع الزمان الهمداني مقاربة تداولية ،كرفاوي بن دومة،رسالة دكتوراه ،مخطوط،جامعة باتنة،2017الفصل التمهيدي ص19 و ما بعدها.

-أن يصبر في البيت،- أو أن يسرع لقضاء مصالحه،-أو عدم نسيان معطفه،-أو الا يصاحب معه أحد ،إلى غيرها من احتمالات ،و التأويلات .

-**الاستلزام المحادثي**: يعود الفضل في وضع الاستلزام الحواري ،هذا المبحث الهام إلى العالم اللغوي غرايس من خلال ما قدمه حول نشأة المصطلح ،عندما لمس أن الأفراد في الكثير من المواقف الخطابية يقولون ما لا يقصدون،أو يحملون المعاني على غير حقيقتها الدلالية ،فهناك معنى صريح ،ومعنى متضمن في الخطاب لا يفهم للوهلة الأولى،ففي قولنا مثلا:كم الساعة؟ فالحمولة الدلالية تستلزم معنيين ،المعنى الحرفي و هو الاستفهام على الوقت ،و المعنى الخفي إنك متأخر،أو لماذا هذا التأخر؟.

وحتى نضمن نجاح العملية التواصلية يقترح التداوليون ،وفي مقدمتهم غرايس بعض التقنيات نجملها فيما يلي:

-تقنية قاعدة الكم **Quantite, ;**و المقصود منها درجة الإخبار الذي تحتاجه العملية الإبلاغية التخاطبية،بحيث يساهم كل من المتكلم و المخاطب بالقدر المطلوب من الإبلاغ

- تقنية قاعدة الكيف:**Qualite** و المقصود من الكيف درجة صحة الملفوظات بين المتخاطبين ،فيشترط في الكيف الصراحة فلا يبادر أحدهم بالكذب .

-تقنية الملاءمة: **pertinence** والمقصود بها أن يكون لكل مقام مقال ،فلا تتم الملاءمة في خطاب تأبيني في حفل تكريمي مثلا.

-تقنية الجهة: **Modalite** و المقصود بها الإيجاز في التواصل بالتركيز على الدقة في الإخبار،و مراعاة ترتيب الأفكار ،بهذه التقنيات يضمن مشروع غرايس النجاح،و أي إخلال بإحدى التقنيات يعرض التواصل للفشل،كما غرايس وصفا دقيقا للعبارات اللغوية حيث تتفرع الشحنة الدلالية للجمل على أساسها إلى دلالات صريحة ،و أخرى ضمنية.

إن **الدلالات الصريحة** والتي تقصد بها التركيب اللغوي،أو العبارة ذاتها، و ما تكتنفه من معاني،وتقوم على الإجراءات الآتية:

-المحتوى القضوي:و هي الجملة التي تقوم على الإسناد

-القوة الإنجازية الحرفية: وهي **الشحنة** الدلالية ،ومختلف الأساليب من نفي و أمر ،واستفهام و نداء ...

أما **الدلالات الضمنية** : فالمقصود بها الشحن الدلالية المتضمنة التركيب ،حيث يلعب السياق الدور الأساس في تحديد المعاني ،و يحددها غرايس إلى معان عرفية ،و أخرى حوارية ،فالمعاني العرفية ونقصد بها التركيب اللغوي الذي يرتبط ارتباطا تلازميا ،أما الحرفية فهي التي تتفجر منها دلالات وفق السياقات التي تنجز فيها،ونستطيع أن نمثل لتلك المستويات بالجملة الآتية :هل تساعدني في ترتيب الغرفة ؟

فالمعنى الصريح للتركيب مكون من محتوى قضوي ناتج من وجود الفعل (تساعد)+(ني)+في+ترتيب+البيت

أما القوة الإنجازية فقد تتمثل في المؤشر الاستفهامي (هل)

أما المعنى المتضمن في الجملة يتشكل من معاني فرعية هي:

-معنى عرفي هو الاقتضاء (ترتيب البيت)

-معنى حواري استلزامي، وهو أن يلتمس المتكلم من المخاطب مساعدته في ترتيب البيت.

مراجع الدرس: بالإضافة إلى ما تقدم من مراجع،و للإفادة ينظر:

1-أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ط1،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2006،

2--علم الدلالة السيمانتيكية و البراجماتية في اللغة العربية،شاهر الحسن،دار الفكر،عمان،ط1،2001.

3-مقامات بديع الزمان الهمداني مقاربة تداوليىة ،كرفاوي بن دومة،رسالة دكتوراه ،مخطوط،جامعة باتنة،2017.

4-فرانسوا اديميكو،المقاربة التداولية ،تر سعيد علوش،مركز الانماء القومي ،الرباط،1986.